

أحاديث رمضان ١٤٢٦ هـ - أسماء الله الحسنى - الدرس (٢٥-١٢) : اسم الله الوهاب

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩-١٠-٢٠٠٥

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين.

أيها الإخوة الكرام، مع اسم جديد من أسماء الله الحسنى، وهو اسم ( الوهاب )

الله من يحب؟

وكتمهيد لهذا الاسم ورد في الأثر القدسي أن أحد الأنبياء قال:

(( يا رب، أي عبادك أحب إليك حتى أحبه بحبك ؟ قال: أحب عبادي إلى تقي القلب، نقي اليدين، لا يمشي إلى أحد بسوء، أحبني، وأحب من أحبني، وحببني إلى خلقه، قال: يا رب، إنك تعلم أنني أحبك، وأحب من يحبك، فكيف أحببك إلى خلقك ؟ قال: ذكرهم بالآني، ونعمائي، وبلائي ))

[ورد في الأثر]

ماذا يجب أن يستقر في قلب المؤمن؟

يستتبع أنه لا بد من أن يستقر في قلب المؤمن محبة الله أولاً، وخوف منه ثانياً وتعظيم له ثالثاً.

كيف نحب الله؟

الآن كيف أحبه ؟ أني إذا تأملت في اسم ( الوهاب ) أحبه،

الله وهب لي الوجود:

ماذا وهب لي ؟ وهب لي الوجود.

( هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا )

(سورة الإنسان)

من عادتي أنني إذا اطعنت على كتاب قديم أو مخطوط أدقق في تاريخ طبعه أو كاتبته، فإذا كان تاريخ الطبع قبل الميلاد أقول: وقت طبع هذا الكتاب أو نضدت حروفه أين كنت أنا ؟ لا وجودي لي إطلاقاً، من الذي منعني نعمة الإيجاد ؟ من الذي وهبني الوجود ؟ أنت موجود، ولماذا أنت موجود ؟ كي تسعد برب الوجود

( إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقُوكُمْ )

(سورة هود الآية: ١١٩)

## المعنى الأول لاسم الله الوهاب: العطاء بلا عوض

إذا تأملت بدقة هذا الاسم، أن الله سبحانه وتعالى وهب، ومعنى وهب أي أعطى من غير عوض، الهبة لا تحتاج إلى تعويض، لكن الشراء والبيع يحتاج إلى تعويض، هناك معاوضات بالفقه، وهناك هبات،

### هبات الله

#### ١. هبة الإيجاد

فإله عز وجل ولهك الحياة، ولهك الوجود

#### ٢. هبة الإمداد

وفضلاً عن ذلك ولهك الإمداد، وأنك مصمم لتأكل وشرب، ولهك الطعام والشراب، أنت مصمم لتكون معك زوجة تسكن إليها، فولهك الزوجة، أنت طبيعتك لا تعينك على أن تنام في الفلاة، تحتاج إلى مأوى، فوهب لك المأوى، ولهب لك الأولاد، ولهب لك قدرات عامة تستطيع بها أن تكسب رزقك، إذا ولهك نعمة الوجود، ثم ولهك نعمة الإمداد، أمدك بما تحتاج، بالهواء، بالماء، بالطعام، بالشراب، بالزوجة، بالأولاد، بخبرات، بذاكرة قوية، بخصائص، بمحاكمة، بتفكير، ولهك نعمة الإمداد.

#### ٣. هبة الإرشاد

وفضلاً عن ذلك لأنه خلقك لجنة عرضها السماوات والأرض ولهك نعمة الإرشاد، لقد أوجدك، وأمدك، وهداك إليه.

### نسيان فضل الله الوهاب

إن أحدهنا لو ثُدّمت له هدية لا يفتَأِ يشكُر الذي قدمها له، وينسى أحياناً الذي أوجده من عدم، والذي أمدَه بما يحتاج، والذي ربه حتى أوصله إليه.

## التوازن بين محبة الله و الخوف منه

أيها الإخوة، التوازن بين محبة الله والخوف منه ضروري، لأن هناك دعاء يركزون على التخويف، وهناك دعاء آخرون يركزون على التطمئن، فإذا انفرد الداعية بالطمئن أو بالتخويف فقد أخطأ، لا بد من أن تزوج بين التطمئن والتخويف.

## الفرق بين أن نقف عند النعمة و أن نقف عند المنع

النقطة الدقيقة أيها الإخوة أن العالم الغربي وقف عند النعمة، لكن المؤمن يقف عند المنع، وفرق كبير بين أن تتحدث عن نعمة الله من دون أن تشير إلى الله، ومن دون أن تربطها بالله، وبين أن تتحدث عن نعم الله وقد عزّوتها إلى المتفضل بها.

فإذلك المؤمن دون أن يشعر، ويقاد يقول هذا من عقله الباطن، يقول: الله عز وجل رزقني، الله أكرمني بهذا البيت، أكرمني بهذه الزوجة، ومنحني الأولاد، وأعطاني صحة، فما دمت تتحدث عن كرم الله الذي وهب إياه، فهذا حال طيب يمكن أن يملأ القلب محبة الله عز وجل.

كيف وهب الرزق؟ جعل لك معايش، معنى المعايش؛ سبل لكسب العيش، وكم من إنسان في الأرض يعيش على أمراض البشر؟ كم من طبيب؟ يقول لك: مؤتمر لأطباء القلب عقد في باريس حضره ٢٥ ألف طبيب، كم من طبيب قلب في العالم؟ كم من طبيب جهاز هضمي؟ كم من طبيب أعصاب؟ كم من طبيب إفراز كليتين؟ كم من طبيب متخصص بالتناسل؟ كم من طبيب متخصص بالجميل؟ كم من طبيب متخصص بالولادة النسائية؟ كل هؤلاء الأطباء استمدوا علمهم من هذا الإنسان، الله جل جلاله هو العالم، إذا وهب هذه النعم، وينبغي أن تقف عندها، لكن بين أن تقف عند المنع، وبين أن تقف عند النعمة فرق، العالم الغربي وقف عند النعمة، وانفع بها أيماناً انتفاعاً، والذي في المشرق وقف عند المنع، ولم يتعن بالنعمة، ولم يطورها، هذا أيضاً جانب الصواب.

## المعنى الثاني لاسم الله الوهاب: العطاء بلا حساب

أيها الإخوة، الإنسان إذا أعطاك قلماً يسمى واهباً، أما إذا أعطاك بيتك، ومركبة، وعيادة، وأنت طبيب ناشئ فإنه يسمى واهباً، فالوهاب هو الذي يعطي بلا حساب.

لذلك وقفت مرة امرأة بباب أمير فأعطتها فوق ما تريده، فذكره بعض الحاضرين بأنه كان يرضيها القليل، وقد أعطيتها الكثير، فقال هذا المحسن: إذا كان يرضيها القليل فأننا لا أرضى إلا بالكثير، وإن كانت لا تعرفني فأننا أعرف نفسي.

## ما زلنا نكتب نعم الله كثيرة

إذا الله و هبك نعمة كثيرة و خطيرة، فلذلك رد فعل هذا التكريم أن تشكر، فإذا آمنت و شكرت توفرت المعالجات كلها، لقوله تعالى:

( مَا يَفْعُلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلَيْمًا )

( سورة النساء )

كلمة ( الوهاب ) تعني أنه عطاء بلا عوض، وأنك لم تقدم من ثمن هذا العطاء شيئاً،

## نعم الله كثيرة

## الولد الصالح هبة من الله

فلذلك الأب الذي عنده ابن صالح ليقرأ قوله تعالى:

( وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ )

( سورة الأنعام الآية: ٨٣ )

إذا الذي عنده ابن صالح أنا أنسجه ألا يعزز هذا إلى أنه أب مثالى، وإلى أنه أب مرب، وإلى أنه أب متعلم، وإلى أنه تابع ابنه، هناك آباء أشد علمًا، وأشد حكمة، ومع ذلك أولادهم انحرفوا، إذا

الولد الصالح هبة من الله عز وجل

## الزوجة الصالحة هبة من الله

فاسم ( الوهاب ) يمكن أن ينعكس على نفسك شكراً الله عز وجل، فالذي يعطيك عطاء كثيراً يسمى وهاباً، والله عز وجل هو ( الوهاب )

## عطاء العلم

لكنك حينما تأخذ النعم الظاهرة تمن من الله عز وجل، لكن ما موقفك من نعم الله الأخرى الباطنة؟

( وَعَلِمْتَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا )

( سورة النساء )

إذا حينما تقرأ قوله تعالى:

( وَعَلِمْتَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا )

معنى ذلك أنه ينبغي أن تعرف أن أعظم عطاء على الإطلاق هو عطاء العلم قال تعالى:

**(الْمَالُ وَالبَئُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلًا)**

(سورة الكهف)

ما معنى الباقيات الصالحات؟ هي: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، فإذا كبرته، وإذا حمدته، وإذا سبحة، وإذا وحدته فقد عرفته، إن عرفته عرفت كل شيء، وإن فاتك فاتك كل شيء.

## الإمداد

أيها الإخوة، منحك نعمة الإيجاد، ومنحك الإمداد، فكم تتصور استهلاك البشر من اللحوم في اليوم؟ الخامس قارات، كم تستهلك من اللحوم؟ كم تستهلك من الخضراوات؟ من الفواكه؟ الأرقام تفوق حد الخيال.

مرة سألت عن هذا الشراب الغازي الحامضي: كيف يحمض، فقيل: بحمض الليمون، فسألت: كم يستهلك القطر من حمض الليمون؟ فقيل لي: أقل طلبية لأقل تاجر ٥٠ طنًا من حمض الليمون، فأنت تستهلك كمية بسيطة جداً، لو تطلع على استهلاك شعب معين من اللحوم، و الخضروات، والفواكه، والخبز، نحن أحياناً ننتج ٧ ملايين طن من القمح، هذا عطاونا.

أيها الإخوة، اسم (الوهاب) يقربك من الله عز وجل، لأنه يملأ قلبك امتنانًا من نعم الله عز وجل، وبالشكر تدوم النعم:

**(وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوْهَا)**

(سورة النحل الآية: ١٨)

قيل: هناك أب أنجبك، وهناك أب زوجك، وهناك أب ذلك على الله، فقيمة العطاء بقدر أمده، فنعم الإيجاد تنتهي بالموت، أليس كذلك؟

## أعظم نعمة أن يُعرفك بذاته العلية

نعم الإمداد تنتهي بالموت، لكن نعمة الهدى والرشاد هذه تمتد إلى أبد الآبدين، لذلك أعظم عطاء إلهي على الإطلاق أن يمتن الله عليك بأن يعرفك بذاته العلية، فرق كبير بين من يعرف الله وبين من لا يعرفه، بل هذا الفرق صارخ، والله عز وجل يهبك أحياناً عملاً صالحاً:

**(وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا ثَرْضَاهُ)**

(سورة الأحقاف الآية: ١٥)

## كيف يُظهر الله فضله عليك؟

إذا أراد ربك إظهار فضله عليك خلق الفضل ونسبة إليك، فأنت ضعيف، وأنت فقير، وأنت جاهل، وأنا جاهل، وضعيف، وفقير، لكن الله يتفضل علينا فيعلمك القرآن، ويعطيك مالا تتصدق به، ويعطيك حكمة، فكل منجزات الإنسان هي في الحقيقة عطاء إلهي جاء بعد الإيمان بالله.

## النعم كلها مردتها إلى الله

إذا آية نعمة تعتد بها، وأية قضية تفخر بها، إنما هي من الله عز وجل، واسم ( الوهاب ) ينطبق على كل النعم بداعاً من الوجود،

## الموت على الإيمان نعمة

وانتهاء بالموت على الإيمان، ونعمة الموت على الإيمان كبيرة جداً، " وعزتي وجلالي لا أقبض عبدي المؤمن، وأنا أحب أن أرحمه إلا ابتليته بكل سيئة كان عملها، سقماً في جسده، أو إقتاراً في رزقه، أو مصيبة في ماله أو ولده ، حتى أبلغ منه مثل الذر، فإذا بقي عليه شيء شددت عليه سكرات الموت حتى يلقاني كيوم ولدته أمه ".

## كيف نشعر بنعيم الله

## الشعور الصحيح

أعرابي كان يقود قطبيعاً من الإبل، سُئل: لمن هذا القطبيع؟ قال: الله في يدي، هو الله، ولو طبقت هذه المقوله الرائعة الموجزة على كل شيء ( الله في يدي ) لنجحنا، فالله عز وجل سخر لك هذه النعمة، وجعلها بيديك، لكنها الله، وفي آية لحظة يسلبها منك.

أحياناً يكون الإنسان متقدماً في الدراسة، وله درجات عالية جداً، وله ذاكرة قوية جداً، ودخل كلية مهمة جداً، أنت قد لا تصدق أن ذرة من الدم تجمدت في بعض الأوعية الدقيقة يفقد الإنسان بها اللسان، والحركة، تزوره، وهو يحمل شهادات علياً، ودرس ١٢ سنة، ١٥ سنة، وذكي، وأمعي، ومتألق، ومتفرد، الآن نفرح كثير إذا قدر أن يقرأ الفاتحة، خثرة في الدماغ، بشريان بالدماغ تفقد كل معلوماته، وكل ذاكرته، وكل نشاطاته.

إذا المعجزة أن تكون سليماً من كل مصيبة، بسبب تعقيد الإنسان تعقيد الإيجاد فأيّ شيء يصيبه يقلب حياته إلى جحيم، فالبطولة أن الإنسان لا يصاب بشيء، عدم إصابته بشيء دليل أن نعمة الله عليه كبيرة، لأنه لو ترك الجسم إلى آلياته الدقيقة يجب أن يكون المرض ٩٠%.

### الشعور الخاطئ

إذا أيها الإخوة الكرام، أي شيء تنعم به إياك أن تقول كما قال قارون:  
**(إِنَّمَا أُوتِيَتِهُ عَلَى عِلْمٍ عَنِّي)**

(سورة القصص الآية: ٧٨)

والله هناك مؤمنون كثيرون يقعون في الشرك وهم لا يشعرون  
**(وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ)**

(سورة يوسف)

يقول أحدهم: هذه من بنات أفكري، هذه القضية جهد شخصي، هذه تراكم خبرات هذه عطاء مني، دون أن تشعر تنسب هذه المنجزات إلى ذاتك، وهذا خطأ كبير،

### المؤمن دائماً بافتقار إلى الله

والمؤمن دائماً يفتقر إلى الله، قال النبي صلى الله عليه وسلم للأنصار:  
**(( يا معشر الأنصار، ألم أجدكم ضلالاً فهداكم الله بي؟ ))**

[أخرجه البخاري عن عبد الله بن زيد بن عاصم]

ما قال: هديتكم، لأن الهدایة عطاء أيضاً، فأنت فقير، وأنت جاهل، وأنت ضعيف، إذا أقبلت على الله قوى ضعفك، وأزال الجهل، وعلمت ما لم تكن تعلم

### الدعاة:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعظ الأمين، اللهم أعطنا ولا تحرمنا، أكرمنا ولا تهنا، آثرنا ولا تؤثر علينا أرضنا وارضنا عنا، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم.

**والحمد لله رب العالمين**